

على أرض الضفة في شعب يناضل / ومن أجل السلطة أوقد مشاعل
وانت يا فلاح وانت يا عامل / واطرد عن أرضك جيش الصهيونا

لقد سمع هذا البيت لأول مرة في ربيع عام ١٩٧٤ . وسجل كأداء لأحد مناظلي
الجبهة الشعبية الديمقراطية بالقرب من مخيم صبرا في بيروت ، وهو يطرح قضية
تكتيكية جديدة ، تلك هي شعار السلطة الوطنية في الضفة الغربية . ومؤلف البيت
فرد معروف ، وبالطبع فليس هناك ما يمنع من تصنيف هذا النص كنص فولكلوري
لسبب بسيط جدا هو أن في حقيقته مجرد كلمات جديدة في قالب لحن شعبي أصيل
هو : « الدلعونا » .

وننتقل الان للحديث عن طابع المرحلة (١٩٦٧ — ١٩٧٤) كما تنعكس في الوجدان
الشعبي الفلسطيني على اعتبار ان الشعر الشعبي واحد من مصادر المؤرخ ، وهو
أحد المصادر التي تصور بصدق حياة الجماهير الشعبية وآمالها وتطلعاتها للمستقبل .
وقد سجلت الاغنية الشعبية الفلسطينية ملاحظات على العديد من الاحداث التي
واجهها شعبنا داخل الارض المحتلة وعلى الساحة العربية ، وصدت بعفوية صادقة
طابع المرحلة . وفيما يلي نستعرض اهم ملامح المرحلة كما انعكست في آغاني الشعب
وطرق تفكيره :

١ - رفض الهزيمة

عندما انتهت أيام حرب حزيران الستة ، أفاق الانسان الفلسطيني على حقيقته مرة
يصعب على وجدانه ان يستوعبها ، تلك هي ان كل فلسطين أصبحت وراء أسوار
الاحتلال بما في ذلك « صخرة القدس » ، وأن المدافع العربية صمتت . وأخذت
الجماهير الشعبية تسمع تبجحات راديو الاحتلال عن الطرق المفتوحة الى دمشق
وعمان والقاهرة . ترى ماذا كانت حقيقة الموقف الشعبي الفلسطيني ازاء هذه
النكسة التاريخية ؟

لنر ردة الفعل من خلال الفولكلور الغنائي المقاوم :

كان الجواب : لا ... للهزيمة . وكان الجواب مزيدا من التمسك بالبندقية ، بذلك
يوحى مضمون أهزوجة القاها أحد اشبال فتح ، في معسكر الاشبال بالقرب من مخيم
البقعة :

والله لانزل دوريه
واقطع من غرب اليه
واهجم ع الصهيونيه
واذبهم ذبح الجديان
والله لاهمل ديكتريوف
وقلوبنا ما تحمل خوف
تحت حماية جرينوف
ما بنهاب الطياره
ولا بنخاف الفاره
وان متنا مش خساره
هذه ثورة شعبيه
والله لاضرب صواريخ